تقوم ، بسياستها وجيشها واعلامها ، بتبني الاسلوب الذي ترفضه ويرفضه العالم . وتنقض طائراتها الحربية على طائرة ركاب تقلع من بيروت الى بغداد . ان مـــا يكون جريمة حين يرتكبه الاخرون يصبح عملا وقائيا شرعيا حين ترتكبه « سيدة » العالم .. اسرائيل . لقد اساءت اسرائيل الى سمعتها السيئة بما لم تتمكن كل اجهزتنا الاعلامية من أن تفعله في حربها مع اسرائيل . ليس هذا هو المهم .. **المهم هو أن اسرائيل قدمت حجة قوية ومبررا كبيرا للعنف الفلسطيني** . لقد أسقطت عن نفسها ـــ ليس في نظرنا بل في نظر المحايدين ـــ صفة الدولة التي تتمتع بالشرعية الدولية وأسفرت عن كونهـــا تتصرف تصرف العصابات . لم تتأخر اسرائيل في قول الحقيقة عن نفسها بالنسبة لنا مرة اخرى ، **فنحن نعتقد ان خطف طائرة أهون بكثير من خطف أوطان** . ولكنها قالت الحقيقة عن نفسها للمحايدين الذين نسوا اسقاطها الطائرة الليبية واغتيالها فلسطين واراضي عربية شاسعة . كاد العالم أن ينسى أنها مجرمة فجاءت تذكره بهويتها . بنت أمريكـــا المدللة . سيقول عنها الامريكيون : لم يحدث شيء . البنت المدللة كانت تلعب فكسرت زجاجة . لم يحدث شيء . عاد الركاب سالمين . وها هي تخطف طائرة اخرى !.

وحين اعترى بعض الاسرائيليين القلق على سمعة اسرائيل من جراء هـــذه الجريمة وطالب وزير حربيته بالاستقالة ، دافع ديان عن نفسه امام الاسرائيليين وأمام الرأي العام العالمي بأنه كان ينوي أسر أحد زعماء المقاومة الذي كان من المقرر أن يسافر على متن الطائرة . فهل سيستطيع ديان القول ، دفاعا عن هذه النقطة ، انه يعتبر سكان الشرق الاوسط رعايا اسرائيليين له الحق في اعتقال من يخرج منهم عن القانون ؟ . ان اسرائيل هي المطلوبة للمثول امام محكمة الأخلاق العالمية ، هي التي يجب ان تؤسر في قفص الاتهام ، هي الخارجة عن الشرعية العالمية بمجرد دخولها هذه الشرعية ! وهذه الشرعية الدولية مطالبة بالتكفير عن اثمها وانقاذ شرفها ـــ اذا كان ذلك مهما ـــ لانها أجازت للجريمة التي تجاوز عمرها ربع قرن من الزمان ان تجلس مرتاحة آمنة علـــى اوراق ميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي .

ـــ قل لعازف الكمان الجالس على السطح : ان حزنه قد وصل متأخرا .

ـــ ولكن لندن تنتظره منذ ثلاث سنين .

ـــ لقد بكت أوتاره في اوائل القرن ، فلماذا نسمعه الان .. الان فقط .

ـــ لانه صار قويا . ان حزن الضعفاء يا صديقي لا يصل .. لا يصل ابدا ، واذا وصل فانه يكون اعتداء على الراحة . هكذا العالم . وليس العالم كله لك .. لك الغاضبون ، وليست كل المدن غاضبة ، وليست المدينة كلها غاضبة . لقد صار بكاء الكمان اليهودي مسموعا الان من على سطح منزل في روسيا القيصرية ، لان ثمة كمانا وحشيا تعزفـــه اسرائيل على جمجمة في قلب فلسطين .

ـــ ولماذا تسمعونه هنا في برلين ؟

ـــ لان قصتنا معقدة . الم تتحدث كثيرا عن الفرق بين اليهودي والصهيوني ؟

ـــ تحدثت ، **ولكن الصهيوني سمسار الدم اليهودي** . يأخذ من أحزانه فتوى للقتل ويقول انا مسكين . وانتم عندما تبكون مع نداء الكمان البعيد قد لا تسمعون هدير طـــــائرة الصهيوني الفتاكة .

ـــ وما ذنب عازف الكمان البعيد ؟

ـــ لا ذنب لعازف الكمان البعيد .

ـــ لقد وصل حزنكم الينا لانه صار الى ثورة .. ونحن أصدقاء ..

وداعا برلين ..